ـ كَلِمَةٌ قُبَيْلَ الشُّرُوع :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

« الحَمْدُ للهِ الحَكِيم بِلا رَوِيَّة ، الخَبِير بِلا استفادة ، الأوّل القَدِيم بِلا ابْتِدَاء ، البَاقِي الدَّائِم بِلا انْتِهَاء ؛ مُنشئ خلقه على إِرَادَته ، وَمُجريهم على مَشِيئَته ؛ بِلا استعانةٍ إِلَى مُؤزر ، وَلا عِوَز إِلَى مُؤيِّد ، وَلا اختلال إِلَى مُدبِّر ، وَلا تكلفة لُغُوب ، وَلا فَتْرَة كَلال ، وَلا تفاوت صَنْعَة ، وَلا تَناقض فِطْرَة ، وَلا إجالة فكرة ؛ بل بالإتقان المُحكم ، وَالأَمر المُبْرَم ؛ حِكْمَة جَاوَزت نِهَايَة العُقُول البارعة ؛ وقدرة لَطُفَت عَن إِدْرَاك الفِطَنِ الثَّاقِبَة.

أَحْمَدُهُ على آلائه ؛ وَهُوَ الْمُوفِّق للحمد المُوجب بِهِ الْمَزِيد.

وأستوهبه رُشْدَاً إِلَى الصَّوَاب ، وَقَصْدَاً إِلَى السَّداد ، وعصمةً من الزَّيْغ ، وإيثاراً للحكمة ؛ وَأَعُوذ بِهِ من العيِّ وَالحَصَر ، وَالعُجبِ والبَطَر.

وَأَسْأَلُهُ أَن يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ ؛ بشير رَحمته ، ونذير عِقَابه. » .[1]

(١) - مُقَدِّمَة ((جمهرة اللغة)) ؛ (جـ١ / ٣٩) ؛ لأَبِي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزديِّ (المتوفى سنة ٣٢١هـ) ؛ تحقيق رمزى منير بعلبكى ؛ منشورات دار العلم للملايين ببيروت ؛ الطبعة الأولى : ١٩٨٧م.

❀ ـ مَقْصِد :

قَالَ أَبُو منصورمحمد بن أحمد بن الأزهريُّ الهرويُّ (المتوفى سنة ٣٧٠هـ) ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :

« قَالَ ـ جلَّ ثَنَاؤُهُ ـ : ﴿إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ـ (سورة يُوسُف : ٢)..

وَقَالَ ـ جَلّ وَعَزّ ـ : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِين۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ۞ ﴾ ـ (سورة الشُّعَرَاء : ١٩٢ـ ١٩٥)..

وخاطبَ تَعَالَى نبيَّه ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ ؛ فَقَالَ : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ﴾ ـ (النّحل : ٤٤) ..

قلت ـ والتَّوْفِيقُ مِنَ اللهِ المجيد للصَّواب ـ :

نزلَ القرآنُ الكريمُ والمخاطَبون بِهِ قومٌ عَرَب ؛ أولو بيانٍ فاضلٍ، وفهمٍ بارعٍ ؛ أنزلهُ ـ جَلَّ ذِكْرُهُ ـ بلسانهم، وَصِيغَة كَلامهم الَّذِى نشئوا عَلَيْهِ، وجُبِلوا على النُّطْق بِهِ ؛ فتدَرّبوا بِهِ ؛ يعْرِفُونَ وُجُوه خطابه، ويفهمون فنون نظامه، وَلا يَحْتَاجُونَ إِلَى تعلُّم مُشْكِلِهِ وغريب أَلْفَاظه، حاجةَ المُولَّدِين الناشئين فِيمَن لا يعلم لسانَ الْعَرَب حَتَّى يُعَلَّمَه، وَلا يفهم ضروبه وَأَمْثَاله، وطرقه وأساليبه ؛ حتّى يُفَهَّمَها.

وبيَّن النَّبِىُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ للمخاطبين من أَصْحَابه مَا عَسَى الحاجةُ إِلَيْهِ من معرفةِ بَيَانٍ لمُجمل الكتاب، وغامضه، ومتشابهه، وَجَمِيع وجوهه الَّتِى

لا غنى بهم وبالأمّة عَنهُ ؛ فاستغنَوا بذلك عمّا نَحن إِلَيْهِ محتاجون ؛ من معرفَة لُغَات الْعَرَب واختلافها والتبحُّرفِيهَا ، وَالاجْتِهَاد فِى تعلُّم الْعَرَبيَّة الصَّحِيحَة الَّتِى بهَا نزلَ الْكتاب ، وَورد الْبَيَان.

فعلينا أَن نجتهدَ فِى تعلُّم مَا يُتوصَّل بتعلُّمه إِلَى معرفَة ضروب خطاب الكتاب ، ثمَّ السُّنن المبيِّنة لجُمل التَّنْزِيل ، الموضّحة للتأويل ؛ لتنتفى عَنَّا الشُّبهةُ الداخلةُ على كثيرٍ من رُؤَسَاء أهل الزَّيْغ والإلحاد ، ثمَّ على رُءُوس ذَوى الأَهْوَاء والبِدَع ؛ الَّذين تأوَّلوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا ، وتكلَّموا فِى كتاب الله ـ جَلَّ وَعَزَّ ـ بلُكنتهم العجميّةِ دونَ معرفةٍ ثاقبة ؛ فضلُّوا وأضلُّوا.

ونعوذ بِاللَّه من الخِذلان ؛ وإِيَّاهُ نَسْأَلُ التَّوْفِيق للصَّواب فِيمَا قصدناه ؛ والإعانة على مَا توخَّيناه ؛ من النَّصِيحَة لجَماعَة أهلِ دين الله ؛ إِنّه خير موفِّقٍ ومعين.

وأخبرَنا أَبُو مُحَمَّد عبد الملك بن عبد الْوَهَّاب البغوىُّ ، عَن الرّبيع بن سُلَيْمَان الْمُرادىّ ، عَن مُحَمَّد بن إِدْرِيس الشَّافِعِىّ ؛ أَنَّهُ قَالَ :

(لِسَانُ الْعَرَب أوسعُ الأَلْسِنَة مذهباً ، وأكثرها ألفاظاً ، وَمَا نعلم أحداً يُحِيط بجميعها غير نبىٍّ ؛ ولكنّها لا يذهب مِنْهَا شىءٌ على عامَّتها حَتَّى لا يكون مَوْجُوداً فِيهَا.

وَالعلم بهَا عِنْد الْعَرَب كَالْعلمِ بالسُّنن عِنْد أهل الْفِقْه ؛ لا نعلم رَجُلاً جمعَ السُّنَن كلَّها فَلم يذهب عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْء ؛ فَإِذا جُمِعَ علم عامّة أهل الْعلم بهَا أَتَى على جَمِيع السّنَن ، وَإِذا فُرِّق علم كلّ واحدٍ مِنْهُم ذهب على الْوَاحِد مِنْهُم الشَّىء مِنْهَا ، ثمَّ كَانَ مَا ذهب عَلَيْهِ مِنْهَا مَوْجُوداً عِنْد غَيره. وهم فِى الْعلم طَبَقَات : مِنْهُم الْجَامِع لأكثره وَإِن ذهبَ عَلَيْهِ بعضه ، وَالْجَامِع لأقلّ ممّا جمع غَيره ؛ فينفرد جملَة الْعلمَاء بجميعها ؛ وهم درجاتٌ فِيمَا وعَوْا مِنْهَا.

وَكَذَا لسانُ الْعَرَب عِنْد عامّتها وخاصّتها ؛ لا يذهب مِنْهُ شيءٌ عَلَيْهَا ، وَلا يُطْلب عِنْد غيرهَا ، وَلا يُعلّمهُ إلاّ من قَبله عَنْهَا ، وَلا يَشْرَكها فِيهِ إلاّ من اتَّبعها فِي تعلُّمه مِنْهَا ؛ وَمن قبله مِنْهَا فَهُوَ من أهل لسانها.

وعِلمُ أَكثر اللِّسَان فِي أَكثر الْعَرَب أعَمّ من علم أَكثر السّنَن فِي أَكثر الْعلمَاء مقدرَة).

قُلْتُ : قد قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ الله تَعَالَى ـ فَأحْسن ! ، وأوضح فبيَّن ! ، ودلّ سياقُ بَيَانه فِيمَا ذَكرْنَاهُ عَنهُ آنِفاً وَفِيمَا لم نذكرهُ إيجازاً ؛ على أنّ تعلُّم الْعَرَبيَّة الَّتِي بهَا يُتوصَّل إِلَى تعلُّم مَا بِهِ تجْرِي الصَّلاة من تنزيلٍ وذكرٍ ؛ فرضٌ على عامّة المُسلمين ؛ وأنّ على الخاصّة الَّتِي تقوم بكفاية الْعَامَّة فِيمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لدينهم الاجتهادَ فِي تعلُّم لِسَان الْعَرَب ولغاتها ؛ الَّتِي بهَا تَمام التوصُّل إِلَى معرفَة مَا فِي الْكتاب ، وَالسُّنَن ، والآثَار ، وأقاويل المفسِّرين من الصّحابة وَالتَّابِعِينَ ؛ من الأَلْفَاظ الغريبةِ والمُخاطبات الْعَرَبيَّة ؛ فإنَّ من جَهِلَ سَعَة لِسَان الْعَرَب وَكَثْرَة ألفاظها وافتنانها فِي مذاهبها ؛ جَهِل جُمَل عِلم الكتاب ؛ وَمن عَلمها ووقَف على مذاهبها وفهمَ مَا تأوَّله أهل التَّفْسِير فِيهَا ؛ زَالَت عَنهُ الشُّبَه الدَّاخِلَة على مَن جَهِل لسانَها من ذَوى الأَهْوَاء والبِدع.»).[1].

(١) ـ مُقَدِّمَة ((تهذيب اللغة)) ؛ (صـ: ٥ـ٧) ؛ تحقيق محمد عوض مرعب ؛ منشورات دار إحياء التراث العربيّ ببيروت ؛ الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

❀ ـ تَوْطِئَةٌ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

❀ ـ ظَاهِرَةُ التَّرَادُف فِى اللُّغَة :

«ـ التَّرَادُفُ :

ـ أَصله اللّغَوِىّ المادىّ : ركُوب أحدٍ خلف الآخر ؛ فَيُقَال : رَدِفَ الرَّجُلَ وَأَرْدَفَه : أى ركب خَلفه ؛ و : ارتدفه خَلفه على الدَّابَّة.

فَالرِّدْفُ : هُوَ مَا تبع الشىء ؛ و : كل شىء تبع شَيْئاً فَهُوَ ردفه ؛ وَإِذا تتَابع شىء خلف شىء فَهُوَ التَّرَادُف ؛ وَمن هَذَا قَوْلهم : مُرادفة الْجَرَاد : أى ركُوب الذّكر على الأُنْثَى.

وَيُقَال لِلَيْل وَالنَّهَار : ردفان ؛ لأَن كل وَاحِد مِنْهُمَا ردف صَاحِبَه ؛ أى يتبعهُ.

وَقد فُسِّرَ قَوْله تَعَالَى : ﴿ بِأَلفٍ مِنَ المَلَائِكَة مُرْدِفِينَ﴾ بِمَعْنى : يأْتونَ فرقة بعد فرقة. على رأى الزَّجَّاج ـ ؛ وَقَالَ الفَرَّاء : مُردفِينَ : مُتَتَابعين.

ـ التَّرَادُف فِى اللُّغَة :

التَّرَادُف أَلْفَاظ متحددة المَعْنى ؛ وقابلة للتبادل فِيمَا بَينهَا فِى أىِّ سِيَاق ؛ أى : تعدد الأَلْفَاظ لِمَعْنى وَاحِد ؛ أى : عبارَة عَن وجود أَكثر من كلمة لَهَا دلالَة وَاحِدَة ؛ أَو : هُوَ الأَلْفَاظ المفردة الدَّالَّة على شىء وَاحِد بِاعْتِبَارِهِ وَاحِداً.

وَقد تنشأ ظروف فِى اللُّغَة تُؤَدّى إِلَى تعدد الأَلْفَاظ لِمَعْنى وَاحِد أَو تعدد الْمعَانى للفظ وَاحِد.

وَمن الترادف مَا هُوَ لهجات لقبائل مُخْتَلفَة أَو تناسى الفروق الدقيقة بَين الْكَلِمَات.

يَقُول سِيبَوَيْه: (وَاعلم أَن من كَلامهم يقْصد الْعَرَب اخْتِلاف اللَّفْظَيْنِ لاخْتِلَاف الْمَعْنيين؛ وَاخْتِلاف اللَّفْظَيْنِ وَالْمعْنَى وَاحِد؛ واتفاق اللَّفْظَيْنِ وَاخْتِلاف الْمَعْنيين.).

وَيَقُول قُطْرُب: (الكَلَام فِى أَلْفَاظ بلغَة الْعَرَب على ثَلاثَة أوجه:

ـ فَوجه مِنْهَا ـ وَهُوَ الأَعَمّ الأَكْثَر ـ: اخْتِلاف اللَّفْظَيْنِ لاخْتِلاف الْمَعْنيين؛ وَذَلِكَ قَوْلك: الرجل وَالْمَرْأَة؛ وَقَامَ وَقعد.

وَهَذَا لا سَبِيل إِلَى جمعه وحصره؛ لأَن أَكثر الْكَلام عَلَيْهِ.

ـ وَالْوَجْه الثانى: اخْتِلاف اللَّفْظَيْنِ وَالْمعْنَى وَاحِد؛ وَذَلِكَ مثل: عير وحمار؛ وذئب وَسيد؛ وَجلسَ وَقعد؛ إِلَخ.

ـ وَالْوَجْه الثَّالِث: أَن يتَّفق اللَّفْظ وَيخْتَلف الْمَعْنى فَيكون اللَّفْظ الْوَاحِد على مَعْنيين فَصَاعِداً؛ مثل: الأمة الرجل وَحده يؤتم بِهِ؛ وَالأمة الْقَامَة ـ قامة الرجل ـ؛ وَالأمة من الأُمَم.

وَمن هَذَا اللَّفْظ الْوَاحِد الذى يجىء على مَعْنيين فَصَاعِداً مَا يكون متضاداً فِى الشىء وضده.

ـ كَثْرَة مترادفات اللُّغَة الْعَرَبيَّة:

مِمَّا تمتاز بِهِ لغتنا الْعَرَبيَّة كَثْرَة مترادفاتها؛ مِمَّا لا يُوجد لَهُ نَظِير فِي أَيَّة لُغَة من اللُّغَات السَّاميَّة أَو غَيرهَا!.

من الأَمْثِلَة على ذَلِك مَا سنجده فِى هَذَا الْكتاب مِمَّا جمع من الأَسْمَاء للأسد أَو السَّيْف وَغَيرهمَا ؛ بل نجد الفيروزآبادى صَاحب (القَامُوس) يضع كتاباً فِى أَسمَاء الْعَسَل! ؛ فَذكر لَهُ أَكثر من ثَمَانِينَ اسْماً ؛ وَقرَّر مَعَ ذَلِك أَنه لم يستوعبها كلهَا!.

وَإِن الْعَرَبيَّة الفصحى تخْتَلف فِي ذَلِك اخْتِلافاً كَبِيراً عَن اللهجات العامية الحديثة المتشعبة عَنْهَا ؛ فمتون هَذِه اللهجات ضيقَة ؛ وتكاد تكون مُجَرّدَة من المترادفات.

ـ موقف اللغويين القدماء من التَّرَادُف :

ـ جمع اللُّغَة من مصادرها :

مُنْذُ بَدَأَ الرعيل الأول من اللغويين فِي جمع اللُّغَة فِى الْقرن الثَّانِى وَالثَّالِث الهجريين من الْقُرْآن الْكَرِيم والْحَدِيث الشريف وَكَلام الْعَرَب من شعر وخطب ورسائل ؛ بل وَمن أَفْوَاه فصحاء الْعَرَب ؛ بدءوا فِي تدوين مادتهم اللُّغَوِيَّة الَّتِي جمعوها.

وسلكوا سُبُلاً شَتَّى فِى تنظيمها ؛ فبعضهم آثر أن يجمع الْكَلِمَات الَّتِى تدل على معنى وَاحِد فِى تأليف واحد ؛ سموهُ : المترادف ؛ أَو : مَا اخْتلفت أَلْفَاظه واتفقت معانيه.

وَقد وصل الأَمر فِى جمع المترادف إِلَى أَن ظهر بِهِ التحدى بَين الْعلمَاء ؛ من ذَلِك تفاخر الْعلمَاء بِكَثْرَة حفظ المترادفات ؛ مَا رَوَاهُ ابْن فَارس : أَن هَارُون

الرشيد سَأَلَ الأَصْمَعِيّ عَن شعرٍ لابْنِ حزَام العُكَلِيّ ؛ ففسَّره ؛ فَقَالَ : يَا أصمعى! إن الغَرِيب عنْدك لغير غَرِيب!.

قَالَ : يَا أَمِير الْمُؤمِنِينَ!أَلا أكون كَذَلِك وَقد حفظت للحجر سعبين اسْماً.

وَوجدنَا السُّيوطيّ ينظم منظومة أحصى فِيهَا أَسمَاء الكَلْب ؛ قدَّم لَهَا قَائِلاً : (دخل يَوْماً أَبُو الْعَلاء المَعَرِّى على الشريف المرتضى ؛ فعثر بِرَجُلٍ ؛ فَقَالَ الرَّجُل : من هَذَا الكَلْب؟! ؛ فَقَالَ أَبُو العَلاء : الكَلْب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً.

قُلْتُ : وَقد تتبعت كتب اللُّغَة ؛ فحصلتها ونظمتها فِى أرجوزة ؛ وسميتها : التبرى من معرة المعرى).

ويروى ابن فَارس أَن ابْن خالويه قَالَ : (جمعت للأسد خَمْسمِائَة اسْمٍ ؛ وللحية مِائَتَيْنِ.). !. »).[1].

(١) ـ انظر : مُقَدِّمَة تحقيق ((اللطائف فى اللغة)) ؛ (صـ : ١١ـ ٢٦) لأحمد اللَّبَابِيدى الدمشقىّ (ت ١٣١٨هـ) ؛ تحقيق أحمد عبد التواب عوض ؛ دار الفضيلة بالقاهرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

ـ مَقْصِد :

هَذَا هُوَ الجُزْء الثَّانِى مِن « سِلْسِلَة مَعَاجِم المَعَانِى » ؛ وَهُوَ المُسَمَّى بـ « مُعْجَمُ المُصْطَلَحَاتِ الإِنْشَائِيَّة » .

وَهَذَا الجُزْء يَشْتَمِلُ عَلَى فُصُولٍ تَدْخُلُ تَحْتَ هَذِهِ الأَبْواب :

ـ فِى حَرَكَاتِ النَّفْسِ وَانْفِعَالاَتِهَا ؛ وَمَا يَلْحَقُ بِذَلِك.

ـ فِى الأُصُولِ وَالأَنْسَابِ وَالطَّبَقَاتِ ؛ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا.

ـ فِى العِلْمِ وَالأَدَبِ ؛ وَمَا إِلَيْهِمَا.

ـ وَبَعْدُ :

اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ دَوَامَ العِصْمَةَ وَالتَّأْيِيد ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِن الخِزْى وَالخِذْلان ؛ إِنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ القَادِر ؛ وَأَنْتَ العَلِيمُ بِمَا تُكِنُّ الأَنْفُسُ وَمَا تُخْفِى الصُّدُور ؛ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا إِلَهَ سِوَاك.

قَالَهُ بِلِسَانِهِ ؛ وَقَيَّدَهُ بِبَنَانِهِ

أَبو نِزَار

مُحَمَّد مَحْمُود دَحْرُوج

ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ـ

ـ [١/٩/٢٠١١م]ـ

مَدِينَةِ الرِّيَاض ؛ بِشَمَال الدِّيَار المِصْرِيَّة